الأستاذة نجمة زقرور

فقه اللغة

السنة الأولى ليسانس

جامعة عبد الرحمان ميرة

المشترك اللفظي

2025-2024

تمهيد

ثمة ظواهر لها صلة وطيدة بالدراسة الدلالية، وهي بمثابة العلاقات الدلالية للمفردات، حيث من خلالها تنمو اللغة وتتطور، وتتمثل هذه الظواهر في المشترك اللفظي، الترادف والتضاد وهي " مبادئ مطلوبة جدا في صنافة المعاجم الحديثة لعلاقتها الوطيدة بالمعنى المعجمي، وبيان نوعه، وتسهيل مسألة معجمة الألفاظ المشتركة لفظية كانت أو معنية (ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية)

يقول إبراهيم أنيس:" أمور الدنيا متداخلة متشابكة تكوّن في مجموعها نظاما متماسك الأطراف، ولا غرابة إذن معنى يقترب من آخر، وأن ترى جزءا من معنى يشترك فيه عدّة ألفاظ، ومع ذلك تتجه معظم اللغات على تخصيص اللفظ بمعنى معيّن يصبح له بمثابة العلامة، فمتى أطرقت السّمع أثارت في ذهن دلالة معيّنة يشترك فيها أفراد البيئة اللغوية"

(إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ)

1. مفهوم المشترك اللفظي

1.1 عند القدماء

هو على حدّ قول السيوطي: " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة عند أهل تلك اللغة" وعرّفه الآملي على أنّه" وضع اللفظ مادة وهيئة بإزاء معنيين متغيرين أو أكثر" (المزهر1/369 نقلا عن أحمد مختار عمر، علم الدلالة)
وتسمى الأشياء الكثيرة باسم الواحد نحو: عين المال وعين السحاب" (ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة)

فالاشتراك في اللغة إذًا، هو إعطاء اللفظ الواحد أكثر من معنى واحد، كلمة الاشتراك " مشتق من (الشرك)، وهو اقتسام حظوظ بين أطراف متساوية في الحقوق، ومنه (الشركة) و(الشراكة) في مال أو مؤسسة بمعنى وجود أطراف ولكل طرف نصيب في الاقتسام. وفي الاصطلاح [الاشتراك] في الألفاظ عند سبويه هو "اتفاق اللفظين والمعنى مختلف...نحو قولك: (وجدت) عليه من (الموْجدة)، و(وجدت) إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير" (سيبويه، الكتاب نقلا عن: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية)

وعليه اهتم علماء اللغة العربية القدامى بظاهرة المشترك اللفظي، أمثال سيبويه وأبى عبيدة والأصمعي وغيرهم لكن لم " يتطرقوا إلى مناقشة هذه الظاهرة من حيث التأصيل والتطور الدلالي والعلاقة بين القديم والحديث، بين المستعمل والمهمل" (نفسه)

ثمة فريق دعّم طاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية أمثال (الخليل الفراهيدي، ت 175هـ)، ونكر فريق آخر وقوعه وعلى رأسهم (درستيويه، ت334هـ) في كتابه (شرح الفصيح).

(نور الهدى لوشن، علم الدلالة)

أمثلة

- الأمة = الجماعة ـ الواحد الصالح الذي يقتدى به ـ الدّين ـ النعمة ـ قامة الإنسان
- الخال = أخو الأم ـ علامة على الخد ـ سحابة ممطرة ـ الماضي ـ التكبر ـ اللواء ـ الخلاء
- الجد = أبو الأم أو الأب ـ العظمة ـ الحظ ـ العمر
- الخليل = الصديق ـ المحتاج ـ الأنف

2.1 عند المحدثين

يميّز المحدثون بين الأنواع الأربعة للمشترك اللفظي المتمثلة في:

- " وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدّة معان فرعية أو هامشية.
- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة.
- دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى.
- وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى". (أحمد مختارعمر، علم الدلالة)

❖ يرى المحدثون أنّه ثمة فرق بين ما يسمى بـ "المشترك اللفظي" و" تعدد المعنى"، حيث يُطلق المشترك اللفظي على الكلمات التي تختلف في المعنى وتشترك في الصورة والنطق مثل: ورد في الجمهرة (العمُّ) هو أخ الأب ـ وهو الجمع الكثير؛ قال الراجز:

يا عامر بن مالك يا عمّا أفنيت عمًّا وجبرتُ عمًّا

العمُّ الأولى = عماه العمُّ الثانية = (أفنيت قوما وجبرت آخرين)

أمّا تعدد المعنى فهو دلالة الكلمة على أكثر من معنى، كلمة (ساق) في:

- ساق الشجرة - ساق الشجرة

يقول الفرابي في ديوان الأدب في ذكر معان العين:

- عين الماء -عين الركبة - الشمس - حرف من حروف المعجم العين (رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم)

❖ هناك من المحدثين من حدّد الاشتراك اللفظي انطلاقا من الحقيقة أو المجاز

-الحقيقة: يميل عمل الباحث هنا إلى التقليل من كمية الألفاظ المشتركة ويهمل العوامل الأساسية التي أسهمت في تطور اللغة. مثل لفظة (سيارة) تدل في معناها القديم على القافلة، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وللسّيارة﴾ (سورة المائدة /96)

-المجاز: يميل الباحث هنا إلى كثرة الألفاظ المشتركة، إذ يرى الباحثون أنّ " الاشتراك اللفظي قليل جدا في اللغة بالرغم مما يبدو من كثرته، وإنّما مصدر هذه الكثرة هو التوسع المجازي في المعنى وتنويع المعاني انطلاقا من دلالة واحدة"

3. أسباب وقوع المشترك اللفظي

- اختلاف اللهجات؛ مثل لفظة (شحط) بمعنى ملأ، وله معنى اللسع في قولنا: (شحطته العقرب)
- التغير الدلالي (المعنى الحقيقي والمجازي للفظة)
- المستجدات الناتجة عن التغيير الدلالي (المصطلحات العلمية، والألفاظ الشرعية)
- التغير الصوتي مثل: (الفروة) و(الثروة)
- التشابه في الصيّغ الصرفية (النّوى) جمع نواة... (النّوى) بمعنى البعد
- تداخل اللغات
- اختلاف الزمن والبيئة مثل: كلمة (الزميل) في القديم كانت تدل على (الرّديف على البعير أو الذي يعمل مع صاحبه على البعير)، أمّا اليوم (الزميل) يعني الرفيق في العمل أو المهنة

4. الجانب الإيجابي للمشترك اللفظي

- اكتساب الكلمات نوعا من المرونة والطواعية حيث تصبح قابلة للاستعمالات الجديدة
- إزالة الغموض
- استعمال اللفظ في المعنى المجازي يجعله أكثر أدبية